ورشة العمل الاقليمية حول

" سياسات الحد من عمل الاطفال "

شرم الشيخ : 3- 4 ديسمبر/ كانون الأول 2015

دور الإعلام في دعم قضايا مكافحة عمل الأطفال

أ.د. عادل عبدالغفار
عميد كلية الإعلام - جامعة بنى سويف
أستاذ الإعلام والرأي العام -كلية الإعلام- جامعة القاهرة
المستشار الإعلامي والمتحدث الرسمي لجامعة القاهرة

2015

دور الإعلام في دعم قضايا مكافحة عمل الأطفال
بين الواقع والطموح

أ.د. عادل عبد الغفار

مقدمة:

جهود المجلس العربي للطفولة والتنمية في الارتقاء بإعلام الطفل

في إطار جهوده المستمرة للارتقاء بأداء الإعلام العربي في معالجة قضايا الطفل، وتصويب الأخطاء المهنية التى تعترى الأداء الإعلامى بشأن قضايا الطفل العربى، شرع المجلس العربى للطفولة والتنمية بالشراكة مع برنامج الخليج العربى للتنمية "أجفند" وجامعة الدول العربية في إنشاء مرصد إعلامي يستهدف ترشيد أداء الإعلام العربي في تناول قضايا حقوق الطفل وتوعية المجتمعات العربية بها، وبدأ المجلس باكورة أعمال هذا المرصد في مرحلته الأولى بإجراء دراسة شاملة في ست دول عربية لتقييم تناول الإعلام العربى لقضايا حقوق الأطفال، وكذلك أنماط تعرض الأطفال لوسائل الإعلام وتقييمهم معالجة قضاياهم بها، إضافة إلى دراسة التحديات المهنية التى تواجه القائم بالاتصال في مجال إعلام الطفل، واستخلاص إستراتيجية مستقبلية لتطوير أداء إعلام الطفل على المستوى العربى.

وخلصت الدراسة الموسعة التى أجراها المجلس العربى للطفولة والتنمية بالتعاون مع الشركاء عام 2013 في ست دول عربية، إلى كثرة الانتهاكات المهنية الواضحة لحقوق الطفل في الممارسة الإعلامية اليومية سواء أكان ذلك عن عمد لرغبة في تحقيق مزيد من الأرباح والإثارة الإعلامية، أم نتيجة عدم معرفة بالقواعد المهنية للتعامل الإعلامى السليم مع قضايا حقوق الأطفال.

كما انتهت الدراسة إلى ضعف الاحترافية بشكل عام في تغطية قضايا الأطفال، وغلبة

السطحية على مناقشة قضاياهم،وإهمال التناول العميق والجاد لها، وضعف التحليل الدقيق لها، وتوضيح أسبابها وانعكاساتها على الأطفال والأسر المحيطة بهم. إضافة إلى ضعف الاهتمام بالقواعد والمبادئ التوجيهية لإرشاد الإعلاميين لتغطية مهنية تحافظ على حقوق الطفل،كما تتسم هذه المبادئ لدى بعض المؤسسات الإعلامية بعدم الوضوح بالشكل الكافي. وكذلك ضعف الإبلاغ عن انتهاكات حقوق الطفل، وخوف الأسر من التغطية الإعلامية السلبية لها؛ مما يضطرهم إلى التكتم على تعرض أطفالهم لانتهاكات صارخة تشمل الاعتداءات الجنسية والعنف الجسدى والإهانات المعنوية وغيرها.

وأمام هذه النتائج المقلقة التي انتهت إليها الدراسة، كانت الخطوة الثانية في مشروع المرصد الإعلامي، وتمثلت في إعداد دليل مبادئ مهنية يسترشد به الإعلاميون في تناولهم قضايا حقوق الطفل، ويتضمن مجموعة المبادئ المهنية العامة والتفصيلية الموجهة لتعامل وسائل الإعلام مع قضايا الطفل وشئونه، في ضوء الاستفادة من التجارب الدولية والإقليمية ذات الصلة. وإعداد قائمة بمؤشرات قياس درجة التزام وسائل الإعلام العربية بدليل المبادئ المهنية، ويتم الاستفادة منها في رصد وتحليل المعالجة الإعلامية الخاصة بقضايا الطفل وشئونه في الوطن العربي. وجرت مناقشة هذا الدليل وإقراره بشكل نهائى بمشاركة نخبة من الخبراء العرب المعنيين بشأن الطفل، إضافة إلى إقراره في عدد من ورش العمل التى عقدت بحضور نخبة من الإعلاميين المعنيين بشأن الطفل بعدة دول عربية.

ويعول على هذا الدليل في تمكين المؤسسات الإعلامية العربية من وضع الخطط الإعلامية الداعمة لحقوق الطفل العربي، وترشيد أدائها وتحسينه عبر السيطرة على التجاوزات المهنية التي قد تعترى أداءها في تناول شئون الطفل العربي.

وتتمثل المرحلة الثالثة – القادمة– التى يقوم بها المجلس العربى للطفولة والتنمية بالتعاون مع الشركاء في تشغيل المرصد الإعلامي في ضوء توافر دليل المبادئ المهنية التى ترشد أداء وسائل الإعلام في التعامل مع قضايا حقوق الأطفال، وكذلك توافر مؤشرات قياس مدى التزام وسائل الإعلام بالدليل المهني في مجال الممارسة العملية اليومية بشأن هذه القضايا؛ لتصدر عنه تقارير دورية كمية ونوعية تتناول بالتقييم الموضوعى ملامح معالجة وسائل الإعلام العربية لقضايا حقوق الطفل، واستخلاص نقاط القوة والضعف، وتحديد درجة الالتزام بالمبادئ المهنية التى يتضمنها الدليل الصادر عن المجلس العربى والشركاء، واقتراح آليات تنفيذية لتطوير الأداء المهنى لوسائل الإعلام

العربية في تناول قضايا الطفل.

واقع مشكلة عمل الطفل بالدول العربية

تشير تقارير منظمة العمل الدولية إلى وجود (250 مليون) طفل عامل في العالم تتراوح أعمارهم ما بين (5 – 14 سنة)، وغالبيتهم يعملون في الزراعة، ويتركز الأطفال العاملون في آسيا بنسبة (61%)، وطبقًا للتقرير فإن عمالة الأطفال تصل إلى نحو ثلث قوة العمل الزراعية في بعض الدول النامية.

وتشير الإحصائيات إلى أن نصيب الدول العربية من عمالة الأطفال هو (10) ملايين طفل، وتبلغ نسبة العراق من ذلك العدد 10,33%, وفي سوريا 5,12%، وفي اليمن 23,30%، وفي مصر 26%.

وتتراوح أسباب خروج الأطفال للعمل ما بين اقتصادية واجتماعية؛ لعدم الاهتمام بالتعليم ولإحساس العائلة بالملكية لأطفالها وحقها في استثمار هذه الملكية؛ كذلك بسبب الهجرة المُكثفة من الريف إلى المدينة.

كما تعد المناهج والبرامج التعليمية العربية أحد الأسباب الرئيسة لتسرب الأطفال وانخراطهم في العمل اليدوي؛ فهذه النُّظم التعليمية لا تنسجم مع سوق العمل وتقوم على أُسلوب التلقين والحفظ ولا تستند إلى التطوير الفكري والاعتماد على التطوير الإبداعي؛ لذا يترك الأطفال المدرسة للبحث عن مهن رخيصة لحياة أرخص.

ويدفع الفقر الأطفال إلى البحث عن الأعمال الهابطة بسبب ارتفاع مصاريف التعليم عموماً وحتى المجاني منه؛ بسبب غلاء المستلزمات المدرسية وعدم اتباع أُسلوب التغذية المدرسية المجانية؛ فيضطر الطالب إلى شراء طعامه من الإدارة المدرسية والمدرسين وعاملي النظافة.

علاقة عمل الطفل بمشكلة الزيادة السكانية:

توجد علاقة تأثير متبادل بين المشكلة السكانية وعمل الأطفال، فالزيادة السكانية التى لاتستوعب بالاستثمارات المناسبة سوف تؤثر سلباً على عمل الأطفال، فكلما زاد معدل المواليد دون قدرة من الأسر والدولة على الرعاية الكاملة، فسوف يرتبط ذلك بزيادة

استغلال الأطفال في سوق العمل، وتزداد هذه الظاهرة وضوحاً في حالة الأسر الأكثر فقراً.

عمل الأطفال وارتباطه بالتسرب من التعليم:

يوجد ارتباط مباشر بين عمل الأطفال والتسرب من التعليم، فعمل الأطفال في سن مبكرة سوف يؤدى حتماً إلى التسرب من التعليم، وما يترتب على ذلك من عدم استكمال التعليم الأساسى، وارتفاع نسبة الأمية مستقبلاً، إضافة إلى عدم حصول الطفل على الرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية الضرورية خلال هذه الفترة من النمو.

علاقة الاتجار في البشر بعمل الطفل:

تتعدد ملامح ثقافة الاستغلال للأطفال من جانب فئة غير مسئولة من المرتزقة الذين يستغلون الأطفال لتحقيق أرباح مادية طائلة، ومن هذه الملامح:

- الاتجار في الأطفال.
- سرقة الأعضاء البشرية لأطفال الشوارع.
- الاستغلال الجنسى للأطفال.
- استغلال الأطفال في ترويج المخدرات.
- استغلال الطفل في السرقة.
- استغلال الأطفال خدماً في البيوت والمنازل.

المشكلات الاقتصادية وارتباطها بعمل الطفل:

- كلما ازداد الفقر في المجتمع، ارتفعت نسبة عمل الأطفال.
- تشيع ظاهرة عمل الأطفال في الزراعة بالمجتمع الريفي في الأعمال كافة.
- تشيع ظاهرة عمل الأطفال في المحاجر في بعض المناطق.
- تنتشر ظاهرة عمل الأطفال في الحضر في العديد من المجالات والحرف اليدوية.

القانون الدولى وعمل الطفل:

- أقر الإعلان العالمى لحقوق الطفل الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1959 حقوق الطفل المختلفة مثل: التنشئة والوقاية والتغذية والصحة والتعليم والعلاج والتربية السليمة.
- قامت منظمة العمل الدولية بدور بارز في الحد من ظاهرة عمل الأطفال في عدد من دول العالم، وتتعاون مع الجهات المعنية على المستوى الوطنى والإقليمى للعديد من الدول؛ لوضع برامج زمنية محددة للتخلص من أسوأ الأشكال لعمل الطفل.

هل تحل القوانين مشكلة عمل الطفل؟

- على الرغم مما تقوم به القوانين والتشريعات من الحد من مشكلة عمل الأطفال، فإن تجارب العديد من الدول النامية تؤكد أن التشريعات والقوانين لن تقضى بشكل كامل على مشكلة عمل الأطفال، بل يحتاج الأمر إلى تفعيل دور وسائل الإعلام ومؤسسات الاتصال المباشر في بناء ثقافة مجتمعية مناهضة لعمل الطفل والتسرب من التعليم.

الحقوق الإعلامية للطفل في الاتفاقيات الدولية:

- الحصول على المعلومات من المصادر الوطنية والدولية كافة.
- تشجيع الإعلام على نشر المعلومات ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل
- تشجيع التعاون الدولي في المضمون الإعلامي الخاص بالأطفال.
- تشجيع إنتاج كتب الأطفال.
- تشجيع الإعلام على العناية بالاحتياجات اللغوية للأطفال.
- وضع كود مهنى لوقاية الطفل من المضامين الضارة.

دور الإعلام في تنشئة الأطفال:

- إمداد الأطفال بالمعلومات.

- تنمية المهارات اللغوية.
- تيسير مناهج التربية والتعليم.
- مساعدة الأب والأم في تنشئة الأطفال.
- دعم القيم الدينية والانتماء إلى الوطن.
- إثراء وجدان الطفل وأحاسيسه.
- الترفيه والتسلية والاسترخاء للأطفال.

إخفاقات الإعلام في تنشئة الأطفال:

- الترويج لمصطلحات هابطة في قاموس الأطفال اللغوي.
- دعم اتجاهات العنف لدى الأطفال.
- إهدار وقت الطفل.
- خفض مستوى التفكير الإبداعى.

المبادئ المهنية المنظِّمة لمعالجة الإعلام قضايا حقوق الطفل:

أ-المساواة وعدم التمييز:

- الاعتماد في عمل وسائل الإعلام – في كل مراحل الإنتاج – على احترام حقوق الطفل، والتوجه إلى عموم الأطفال على اختلافهم.
- تجنب التمييز بين الأطفال؛ بسبب النوع، أو العرق، أو السن، أو الدين، أو الخلفية الثقافية، أو الحالة التعليمية، أو قدراتهم البدنية، أو الذهنية.

ب- حرية الرأى والتعبير:

- الحرص على أن يعبر الأطفال بحرية عن آرائهم- في مختلف وسائل الإعلام- في المسائل التي تخصهم، والاستماع إليهم بإنصات وعناية.
- إتاحة الفرص للمشاركة في وسائل الإعلام للأطفال كافة، من خلال الإسهام

بالرأي، أو الإنتاج الفني، أو الأدبي، أو حتى مجرد الاستفسار.

ج- المصداقية والوضوح:

- استهداف الوصول إلى أقصى معايير التميز المهنى؛ من حيث المصداقية عند تناول قضايا تتعلق بالأطفال، واحترام كرامة كل منهم في مختلف الظروف.
- تحرى الدقة في جميع الأخبار؛ فلا تحتوى معلومات كاذبة، ولا شائعات، ولا حقائق مشوهة، ولامعلومات تمييزية، ولامتحيزة، يمكن أن تشكل ضرراً للأطفال.
- تجنب إعادة تمثيل الأحداث، والوقائع الخاصة بالأطفال، أو اصطناعها؛ مجافاةً للأمانة الإعلامية، وفي حال اللجوء إلى تمثيلها لغايات إيضاحية، يجب إبلاغ المشاهد بأنها محاولة لمحاكاة الواقع.
- استخدام الكلمات والتعبيرات الواضحة والمناسبة وغير المعقدة، وتجنب استخدام المصطلحات التقنية صعبة الفهم.

د- الموضوعية:

- الحرص على الإنصاف للأطراف كافة، وتجنب الإغراءات وتضارب المصالح.
- الابتعاد عن التعميم؛ سواء أكان ما ينشر حالات فردية، أم ظاهرة منتشرة؛ بناء على إحصاءات علمية.
- منح الجمهور الفرصة لاستقاء المعلومات عن واقع الأطفال من سياقها المحدد، وإخباره بطبيعة المعلومات المطروحة عليه ؛ من حيث كونها حقيقية، أم تعليقاً، أم رأياً شخصياً.
- الحرص على الفصل بين الرأى والاقتناع الشخصي بشأن قضايا الأطفال، وبين ما يعرض عبر وسيلة الإعلام من معلومات.

هـ- حماية مصلحة الطفل الفضلى:

- تجنب استخدام القوالب النمطية، والعرض المثير للترويج للمواد الإعلامية المرتبطة بالأطفال، أو الطلب إليهم رواية قصة، أو أداء عمل لا يشكل جزءاً من تاريخهم، ولا من حياتهم.

- الحذر من إلحاق الأذى بأي طفل، وتجنب الأسئلة والمواقف والتعليقات المتسرعة في الأحكام، أو ذات الحساسية الثقافية، أو الاجتماعية، أو التي تضعه في خطر، أو تعرضه للإهانة، أو التي تبعث في نفسه الألم والحزن الناجميْن عن أحداث، أو ذكريات مؤلمة.
- التمسك بمراعاة الذوق العام والاحتشام، والبعد عن عرض صور جثث القتلى، أو الإصابات والتشوهات الجسمية، وفقدان الأطراف، وذكر أوصاف مخيفة للموت، أو القتل؛ مما يؤثر في نفسية الأطفال.
- المشاركة بالدور والخبرة في تكوين صورة إيجابية عن الأطفال وحقوقهم، ودعم أفضل المواقف والآراء والاتجاهات عن حقوقهم.
- التصدى لأى ممارسات تنتهك حقوق الطفل، أو تسيء إليه، وتشجيع الجهود المحلية والإقليمية والدولية؛ لحماية هذه الحقوق.
- العناية بمكان، وطريقة عقد المقابلة مع الطفل، وحصر عدد المصوِّرين، والأشخاص الذي يُجرون المقابلة معه، والتأكد من شعور الأطفال الذين تُجري المقابلة معهم بالارتياح، وأنهم قادرون على رواية قصصهم دون ضغط خارجي من ممارسي العمل الإعلامي، أو غيرهم.

و- حماية الهوية الشخصية، وضمان الحق في الخصوصية:

- الامتناع عن نشر أي قصة إخبارية، أو خبر إعلامي، أو صورة يمكن أن تُعرّض الطفل،أو أشقاءه، أو أقرانه للخطر، أو الإساءة حتى عندما يتم تغيير هوية الطفل، أو طمسها، أو عدم استخدامها.
- الحرص بشكل دائم على تغيير أسماء الأطفال، وطمس هوياتهم المرئية في الحالات التالية وهي:
  1- الأطفال ضحايا جرائم الاعتداء الجنسي، والاستغلال، أو مرتكبوها.
  2- الأطفال المصابون بفيروس نقص المناعة البشرية "الإيدز".
  3- الأطفال المتهمون، أو المدانون بارتكاب جريمة.
  4- تعريف الطفل بصفته مقاتلاً في حروب، أو صراعات؛ سواء أكان في الوقت الحاضر أم سابقاً، أم طالباً للجوء السياسي، أم لاجئاً، أم مشرّداً داخل وطنه، أم طفلاً من أطفال الشوارع.
- طلب الإذن من الطفل، والوصي عليه؛ سواء أسرته أو غيرها؛ لإجراء جميع

المقابلات، والتصوير على شريط الفيديو، والتقاط الصور التوثيقية عندما يكون ذلك ممكناً، ويجب أن يكون هذا الإذن مكتوباً كلما أمكن ذلك.

ز- حق الرد والتصحيح:

- التمسك بمبادئ حرية الإعلام، وضمان حق الجمهور في الحصول على المعلومات الدقيقة، وحق الرد والتصحيح، والحرص على التمييز بين الحقائق والتعليقات والآراء من خلال التناول الإعلامى لقضايا الأطفال.
- المساعدة على إتاحة الفرص لأطراف أي قصة خبرية، أو قضية تتعلق بالطفل؛ لتوضيح مواقفهم، والرد على أي اتهام موجه إليهم، أو قول، أو فعل يرون أنه نسب إليهم خطأ، أو بصورة مشوهة.
- إذا تعذر إدراج وجهات النظر المتعارضة في المحتوى الإعلامى المقدم؛ فينبغى السعي إلى منح الفرصة لمن لم يتسنَّ لهم الإعراب عن وجهات نظرهم في مضمون إعلامي قادم، وإذا رفضت جهة ما المشاركة لتوضيح وجهة نظرها، أو موقفها من قضية بعد محاولة الاتصال بها من قبل الإعلامى، ينبغي إبلاغ الجمهور بذلك؛حتى لا يُتهم الإعلامى، ولا الجهة التى يعمل بها بعدم التوازن.

تقييم دور الإعلام في مواجهة قضايا عمل الطفل:

- ضعف المساحات الإعلامية المخصصة لمواجهة قضايا عمل الأطفال.
- تقليدية ونمطية المعالجة الإعلامية لقضايا عمل الأطفال.
- سطحية المعالجة الإعلامية والدرامية لقضايا عمل الأطفال.
- عدم التوظيف الجيد لدور الإعلام الجديد لمواجهة قضايا عمل الأطفال.
- ضعف الحملات الإعلامية التى تستهدف مواجهة قضايا عمل الأطفال.
- عدم التكامل بين جهود وسائل الإعلام والاتصال المباشر في مواجهة قضايا عمل الأطفال.

آليات تفعيل دور الإعلام والاتصال المباشر في مواجهة قضايا عمل الأطفال:

- بناء قدرات الإعلاميين المهتمين بمتابعة ومعالجة قضايا عمل الأطفال من خلال ورش عمل وبرامج تدريبية، تقدم خلالها الإحصائيات والأرقام التي تعكس وضع المشكلة،

ومخاطرها على استقرار المجتمع، وانتهاك حقوق الإنسان، وأساليب المعالجة الفنية المقترحة لتناول أبعاد هذه الظاهرة كافة.

- وضع قضايا عمل الأطفال بعناصرها المختلفة في قائمة أجندة اهتمامات وسائل الإعلام كافة (الصحافة والإذاعة والتلفزيون).
- عقد ورش عمل وحلقات نقاش مع كُتَّاب الدراما لعرض أبعاد القضية عليهم بالأرقام والإحصائيات، وتوضيح خطورتها على استقرار البلاد وانتهاك حقوق الإنسان، وأهمية معالجتها في الأعمال الدرامية المختلفة بالشكل العلمى.
- توظيف وسائل الإعلام الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي في التوعية بمخاطر عمل الأطفال، والتصدى لهذه المشكلة من خلال الحملات الإعلامية الإلكترونية.
- اختيار الأشكال الفنية الجاذبة للجمهور في معالجة هذه القضية، مثل برامج Talk Shows، والبرامج الدرامية، والتنويهات السريعة التي تعرض في أوقات متميزة للمشاهدين.
- اتباع أسلوب الحملات الإعلامية ذات الكثافة في العرض، والتي تعتمد على عدد من الرسائل الإعلامية التي تعالج القضية من جوانبها المختلفة، وتُوظَّف فيها أكثر من وسيلة إعلامية، وأكثر من شكل فنى في الوقت ذاته.
- توظيف جهود مؤسسات الاتصال المباشر في مواجهة هذه الظاهرة.
- دمج قضية عمل الأطفال على اختلاف عناصرها في الخطاب الدينى.
- ربط الخطاب الإعلامي حول القضية السكانية بظاهرة عمل الأطفال في عناصرها المختلفة.
- تقييم الأداء الإعلامي في معالجة قضايا عمل الأطفال من خلال رصد وتحليل عينات من المضامين الإعلامية المختلفة، ومناقشة نتائجه مع الإعلاميين المعنيين بقضايا الطفل.

مراجع الورقة العلمية:

- عادل عبدالغفار،عمل الطفل والتسرب من التعليم بين الواقع والمأمول،2008 .
- وائل رمضان، الطفــولة في العالم العربي واقع مرير.. ومستقبل مجهول .
- ناهد محمد علي، واقع الطفولة في البلدان، د.ت.
- تقاريرمنظمة العمل الدولية.
- المجلس العربى للطفولة والتنمية، دليل المبادئ المهنية لمعالجة الإعلام قضايا حقوق الطفل،2015 .